

جائحة كورونا: عولمة جديدة بإرهاب جديد

The Coronavirus Pandemic: A New Globalization By A New Terrorism

أ.د. سفيان صخري (*)

تاريخ القبول 22 ماي 2021

تاريخ الارسال: 12 ماي 2021

Abstract: This scientific article seeks to provide an objective examination of the Coronavirus pandemic from angles related to the field of political and international studies, by linking this global pandemic that has had significant health, psychological, political and economic effects on humanity with several prominent international phenomena such as globalization, globalism and terrorism. Accordingly, the aim of this scientific contribution is not to delve into virology and biological research, but rather an attempt to present and explain certain implications and manifestations associated with the Coronavirus pandemic, which went beyond health fields and laboratory sciences by focusing on the relationship between	ملخص: يسعى هذا المقال العلمي إلى تقديم دراسة موضوعية لجائحة كورونا من زوايا متصلة بميدان الدراسات السياسية والدولية وذلك من خلال ربط هذه الجائحة العالمية التي خلفت آثار صحية ونفسية وسياسية واقتصادية معتبرة على البشرية ببعض الظواهر الدولية البارزة على غرار العولمة والعالمية والإرهاب. وبناء عليه، الهدف من هذه المساهمة العلمية ليس الخوض في علم الفيروسات والبحوث البيولوجية بل محاولة عرض وتفسير بعض التدايعات والمظاهر التي ارتبطت بجائحة كورونا والتي تجاوزت الميادين الصحية والعلوم المخبرية من خلال التركيز على علاقة الجائحة ببعض النزعات والمساقي والظواهر الدولية كالإرهاب والعولمة والعالمية وإمكانية توظيفها لضمان استمرار هذه النزعات والمساقي والظواهر بثوب جديد وبآليات متجددة ومستحدثة وذلك في
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(*) - أستاذ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3- ابراهيم سلطان شيبوط، البريد الإلكتروني: E-Mail:

Sofiane.sekhri@aol.co.uk

this pandemic and the possibility of employing it to ensure the continuation of certain international trends, endeavors and phenomena such as terrorism, globalization and globalism in a new dress and by employing innovative and renewed mechanisms. In this context, the current study sought as much as possible to be restricted to academic objectivity by avoiding conspiracy thinking and theorizing that was associated with numerous political and economic interpretations of this devastating pandemic.

Key Words: The Coronavirus Pandemic, Globalization, Globalism, New Terrorism, Bioterrorism, Conspiracy

إطار دراسة حاولت قدر الإمكان التحلي بالموضوعية الأكاديمية واجتناب التفكير والتنظير المؤامراتي الذي ارتبط بالتفسير السياسي والاقتصادي لهذه الجائحة المدمرة.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، العولمة، العالمية، الإرهاب الجديد، الإرهاب البيولوجي، المؤامرة.

مقدمة:

لقد استطاعت جائحة كورونا التي ظهرت في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019 أن تنتشر عبر ربوع المعمورة بطريقة سريعة وخطيرة جعلتها جائحة خارج السيطرة وحولتها إلى آلة تدمير بشري ونفسي ومادي أحدثت طوارئ في العالم وأخلطت أوراق الحكومات والدول والمنظمات العالمية وغيرت الأنماط المعيشية للأفراد والمجتمعات وخلفت خسائر بشرية معتبرة وأضرار اقتصادية واجتماعية وخيمة وتسببت في تفشي أجواء الخوف والرعب والقلق في كل أنحاء العالم¹.

¹-World Health Organization: “Impact of Covid-19 on People’s Livelihoods, Their Health and Our Food Systems”: Joint Statement By ILO, FAO, IFAD and WHO: Geneva: 31 October 2020.

وفي سياق هذه الظروف وأمام عجز الحكومات الوطنية والمنظمات الإقليمية والمنظومات العالمية عن توفير وضمان الأمن الصحي الإنساني والعالمي، تفاقمت الاتهامات وانتشرت روايات المؤامرة وتوسعت دائرة الشكوك والغموض وتعمم الإحساس بالذعر والهلع مما جعل البشرية تعيش نوعا جديدا من الإرهاب لا يعرف معنى الحدود وعابر للأوطان والقارات برا، جوا وبحرا.

ولمواجهة هذه المعضلة الصحية والأزمة العالمية ألزمت الحكومات الوطنية ومنظمة الصحة العالمية الأفراد والمجتمعات على التقيد بإجراءات احترازية ووقائية تبنتها معظم الدول والشعوب مما أفرز نمط معيشي مشترك بين سكان العالم تجاوز الاختلافات والخصوصيات الجغرافية والثقافية والعرقية وأنتج بيئة نفسية وسلوكية واحدة ومشاركة يتقاسمها معظم سكان العالم حملت في طياتها ملامح عولمة جديدة للسلوكيات والممارسات لتستكمل وتجدد نمط العولمة التقليدية الذي انتشر بقوة بعد نهاية الحرب الباردة والذي حول العالم إلى قرية صغيرة يشترك سكانها في أنماط الاستهلاك والإنتاج، سواء مادي أو معنوي.

أمام هذا الواقع العالمي المعقد والمتداخل الذي أفرزته جائحة كورونا بات من الضروري البحث في إشكالية العلاقة بين هذه الأزمة الوبائية وبعض الظواهر الدولية التي تغذت وتجددت في ظل هذه الجائحة، ولهذا الغرض يهتم هذا المقال بدراسة علاقة جائحة كورونا بظهور أنماط جديدة من الإرهاب والعولمة أو بمعنى آخر، كيف استطاعت جائحة كورونا أن تفرز عولمة جديدة بإرهاب جديد في النظام العالمي؟

وقبل الخوض في الإجابة عن هذه الإشكالية والكشف عن خيوط وتفصيل هذه العلاقة يؤكد الكاتب أن مبتغى هذا المقال ليس التطاول على الميادين العلمية والتقنية الخاصة بعلم الفيروسات والدراسات البيولوجية التي تزخر بمجتمع علمي معتبر ومتخصص، بل تقديم

تفسير علمي يربط جائحة كورونا بميادين أخرى للمعرفة وبالتحديد الدراسات السياسية والدولية التي تهتم في مواضعها وفروعها بظواهر ومظاهر العولمة والإرهاب دون الخوض في مزايدات التضليل السياسي الذي أحاط بتفسير جائحة كورونا العالمية والفكر المؤامراتي الذي بالغ في توزيع التهم السياسية والاقتصادية الجاهزة لفواعل دولية مختلفة.

جائحة كورونا والإرهاب الجديد:

رغم عدم وجود اتفاق شامل حول الضوابط السياسية والقانونية التي تعطي تعريف موحد للإرهاب كظاهرة عالمية بالنظر لارتباطه باعتبارات وقضايا دولية متشعبة ومتداخلة على غرار المقاومة المشروعة والحروب العادلة والمقدسة والحروب النفسية التي تتسلح بالحملات الدعائية زيادة على الصراعات الإيديولوجية والفكرية إلا أن الجميع يتفق أن الإرهاب هو استخدام غير قانوني للقوة أو التأثير والإكراه عن طريق التهيب والنشر الممنهج والمبرمج للخوف والهلع العام واللا أمن لأغراض مختلفة، سياسية، إيديولوجية، عرقية، دينية أو حتى اقتصادية بتوظيف واستخدام فواعل ظاهرة وأخرى خفية، محلية أو وطنية أو عابرة للحدود والأوطان².

لقد ارتبطت الظاهرة الإرهابية في العقود الأخيرة بالصراع الديني والقيمي ونزعات الراديكالية والتطرف وتوظيف العنف المنظم لضرب الاستقرار والأمن كما ارتبط الإرهاب ومكافحته بمساعي بعض الدول والفواعل في تحقيق التغلغل الجيو-سياسي والاستحواذ على مناطق

²-J. Jeremy Wisnewski: **Torture, Terrorism, And The Use of Violence**, Newcastle Upon Tyne, England: Cambridge Scholars Publishing: Unabridged Edition: 2008: P 175.

النفوذ وتجسيد الهيمنة الاقتصادية وتقديم الحجج والذرائع لكبح تطلعات بعض الشعوب في التحرر والاستقلال عن طريق المقاومة.

وفي هذا السياق، رغم ارتباط الإرهاب بالعنف والعمل المسلح إلا أن منطلقات وأهداف الإرهاب لا تتطلب بالضرورة استخدام العنف المنظم بمختلف أشكاله لأن إلحاق الضرر بالآخرين وإخضاعهم لظروف يسودها الرعب والهلع من منطلق خلفيات وأغراض منظمة وممنهجة لا يتضمن بالضرورة توظيف العنف، رغم أن هذا الفعل ينسجم تماما مع مفهوم الإرهاب.

وبالتالي، جائحة كورونا ارتبطت بنوع جديد من الإرهاب لأنها تسببت في إلحاق الضرر بالآخرين وخلق جو من الذعر والارتباك وغياب السكينة من خلال تداخلها مع الجوانب البيولوجية والدعائية والمؤامراتية التي ارتبطت بهذه الأزمة الوبائية والتي لم تعرف الإرهاب بشكله المسلح المنظم كما حدث في أحداث 11 سبتمبر لكن عرفت الإرهاب بمظاهره وتداعياته المدمرة بشريا وماديا ونفسيا.

- في الجانب البيولوجي، ارتبطت جائحة كورونا بالإرهاب البيولوجي الذي يعني النشر المنظم لعناصر بيولوجية على غرار البكتيريا، الفيروسات والفطريات لإحداث أضرار بالإنسان أو الحيوان أو النبات. وتزيد بوادر ارتباط جائحة كورونا بالإرهاب البيولوجي ظهورا حينما نتطرق إلى خصائص الإرهاب البيولوجي التي تتوافق تماما مع خصائص هذه الأزمة الوبائية ومن أهمها ما يلي:

1/ سرعة وسهولة الانتشار وتنوع قنوات الانتقال والعدوى.

سفيان صخري: جائحة كورونا: عولمة جديدة بإرهاب جديد

- 2/ صعوبة تحديد الفاعل الذي مارس الإرهاب البيولوجي لأن هذه الظاهرة يمكن أن تصدر من دولة أو منظمة إرهابية أو مخبر بيولوجي أو شركة اقتصادية.
- 3/ تداعيات وأضرار الإرهاب البيولوجي متعددة ومكلفة ومعقدة ويمكن أن تمس عدة جوانب وقطاعات وميادين، صحية واقتصادية ونفسية وحتى سياسية.
- 4/ مكافحة ومجابهة الإرهاب البيولوجي مكلفة وصعبة وتحتاج إلى جهود علمية وسياسية واقتصادية وأمنية ودبلوماسية مكثفة³.

وما دعم فرضية النشر المبرمج والمعتمد للجائحة تبادل الاتهامات وحملات التشويه المتكررة بين الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس ترامب التي دافعت عن مصطلح "الفيروس الصيني" وردود الصين الرسمية التي اتهمت الجيش الأمريكي بجلب الفيروس إلى الصين في إطار صراع وتوتر أريد منه ضرب وتشويه المكانة الرمزية لكل طرف في أجواء حرب باردة جديدة بين واشنطن وبيكين⁴.

- في الجانب الدعائي، عرفت جائحة كورونا دعاية اتصالية عالمية من منابر رسمية وعلمية ومجتمعية ورقمية مست عدة جوانب من الجائحة وكانت كما يلي:
 - 1/ بدأت الحملة الدعائية بتسويق عالمي للجائحة على أنها الشبح الجديد الذي سيقضي على البشرية من خلال التركيز على خطورة الأزمة الصحية وضرورة التقيد بإجراءات وقائية صارمة في انتظار حلول ومخارج علمية تنقذ البشرية من الاندثار.

³ -Interpol: "Bioterrorism": Found in the following official web-site: [Interpol.int./Crimes/Terrorism/Bioterrorism](https://www.interpol.int/Crimes/Terrorism/Bioterrorism). Accessed on 12 January 2020 at 13.30.

⁴-"Trump Claims To Have Evidence Coronavirus Started in Chinese Lab But Offers No Details": UK: [The Guardian](https://www.theguardian.com): 30 April 2020.

2/ بعدها، بدأت تنتشر حملات دعائية تركز على عجز الدول والحكومات في مواجهة التداعيات الكارثية لهذه الأزمة الوبائية على المستويات الصحية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

3/ الجانب الثالث من الحملات الدعائية بدأ بالتركيز على ضرورة التلقيح كآلية وحيدة أمام هذه الجائحة المدمرة وما قبله من حملات مضادة وجانبية ارتبطت بالتشويه والتشكيك في النوايا الصحية والاقتصادية للمخابر التي استطاعت أن تصل إلى لقاح كورونا المتوفر كما يلي: لقاح سبوتنيك-في/Sputnik V (روسيا)، لقاح أسترازينيكا أكسفورد/Astra Zeneca-Oxford (بريطانيا)، مودرنا/Moderna (الو.م.أ)، فايزر-بيونتك/Pfizer-BioNtech (الو.م.أ/ألمانيا)، نوفافاكس/Novavax (الو.م.أ)، جونسون آند جونسون/The Johnson & Johnson (الو.م.أ)، سينوفارم/Sinopharm (الصين). من جهة أخرى، هذا الجانب من الحملات الدعائية ارتبط كذلك بالإشهار والترويج للقاحات السالفة الذكر والذي عرف منافسة شديدة تمحورت حول الفعالية، عدد الجرعات، السعر، ودرجة الحرارة اللازمة للتخزين⁵.

ولقد كانت لهذه الدعاية المبرمجة آثارها الواسعة في زرع الشكوك والغموض واليأس والخوف ومثلت بذلك أحد الأدوات الترهيبية التي ارتبطت بجائحة كورونا. - في الجانب المؤامراتي، الفكر والتنظير المؤامراتي الذي ارتبط بجائحة كورونا وانتشر عبر شبكات التواصل والاتصال والذي روح له سياسيون وأكاديميون

⁵ - الجزيرة: "أبرز لقاحات كورونا المنتظرة: دولها وأسمائها ومراحل إنتاجها": الدوحة: 02/08/2020. موجود على الموقع:

[Aljazeera.net/news/politics/2020/8/2](https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/8/2): تاريخ الاطلاع: 04/08/2020.

سفيان صخري: جائحة كورونا: عولمة جديدة بإرهاب جديد

ومحللون ونشطاء قام هو كذلك بنشر الرعب والخوف في أوساط العموم وأصبحت تداعياته الترهيبية أخطر من الناحية النفسية والاجتماعية والأمنية من الجائحة نفسها. ورغم تأكيد المقال بأنه لا يركي نظريات المؤامرة التي عادة ما تجد في مثل هكذا أزمات مناخا ملائما للانتشار إلا أنه من الضروري التطرق إلى الجانب المؤامراتي الذي أحاط بالجائحة لأنه لعب دورا حاسما في زرع أجواء الترهيب والرعب.

وفي هذا الإطار خضع التفسير المؤامراتي لجائحة كورونا لروايات مختلفة، ذهبت بعضها إلى حتى التشكيك في وجود الوباء بينما ربطت روايات أخرى الجائحة بدوائر شيطانية هدفها السيطرة والمصلحة كما انتشرت أطروحات أكدت أن الهدف الخفي من أزمة كورونا الوبائية هو التصفية البشرية الممنهجة لمواجهة الخلل في التوازن بين حجم التعداد السكاني في العالم والمقدرات الطبيعية المتوفرة زيادة على الحملات المشيطنة للقاحات التي تطرق إليها المقال سلفا والتي غلب عليها الفكر المؤامراتي وكانت تحت شعار "تناول اللقاح معناه انتهاء حريتك للأبد" في حملة ممنهجة طالت مجموعات واسعة لشبكات الواتساب والتيليجرام، بالإضافة إلى روايات أخرى في السياق نفسه تحدثت عن احتواء اللقاحات على شرائح صغيرة ومواد لتغيير الحامض النووي يتم زرعها في جسم الإنسان بهدف التحكم والسيطرة على البشرية⁶.

وبناء عليه، وجود بوادر الإرهاب البيولوجي في جائحة كورونا وارتباط هذه الأزمة الوبائية بحملات دعائية منظمة وروايات مؤامراتية خطيرة أسهمت بشكل معتبر وملحوظ في ترهيب البشرية وزرع الهلع والرعب فيها، تعد كلها مؤشرات تدل على أن جائحة كورونا كآلية وظاهرة

⁶-Federation of American Scientists (FAS): "[Weekly Covid-19 Disinformation and False Propaganda Report](#)": US: 23 July 2020.

هي إرهاب جديد يحمل في طياته خلفيات ومنطلقات وأغراض معينة ومحددة سيخوض المقال في بعض جوانبها في جزئه الموالي.

جائحة كورونا والعولمة الجديدة:

مما لا شك فيه أن العولمة التي انتشرت بقوة بعد نهاية الحرب الباردة هي ظاهرة تحددت المعنى القانوني والرمزي للحدود المادية للدول وزعزعت نظام الحماية الاقتصادية والسياسية والثقافية والمجتمعية الذي ارتبط بقضايا السيادة الوطنية والخصوصيات المحلية، لأنها تعبير صارخ عن تشعب العلاقات الاقتصادية والثقافية والبشرية والمعرفية بفضل التطور التكنولوجي والرقمي وتطور قنوات الاتصال والتواصل بين شعوب المعمورة وتوسع حرية تنقل السلع والخدمات ورؤوس الأموال الذي عززه توسع وتطور النظام الرأسمالي مما حول العالم إلى قرية صغيرة تعيش اعتماد متبادل معقد في مختلف الجوانب والقطاعات والمستويات.⁷

لقد ارتبطت ظاهرة العولمة بظواهر ومظاهر ومفاهيم أخرى كالعالمية والامبريالية والديالكتيكية والتدويل والأمركة والمكدلة والكوكلة وغيرها من الظواهر والمظاهر والمفاهيم الأخرى المتصلة.

ولعل أهم ظاهرة اتصلت بها العولمة في هذا السياق هي العالمية التي تعتبر هي كذلك محاولة للتحكم في عجلة الزمن ومسار البشرية من خلال التحول من المحلية والجماعية إلى الكونية، هذا المسعى الذي عرف محاولات فكرية وتنظيرية وميدانية حاولت تحويل بعض القيم والمعتقدات والمعايير وأنماط التسيير إلى قيم ومبادئ عالمية. وبالتالي، مسعى العالمية في

⁷-George Ritzer and Paul Dean: **Globalization: The Essentials**: Second Edition: Oxford: Wiley Blackwell: 2019: PP 01-24.

سفيان صخري: جائحة كورونا: عولمة جديدة بإرهاب جديد

التخلي عن الخصوصيات المحلية والوطنية والجماعية وذوبانها في خصوصيات عالمية وسلم عالمي واحد من القيم والمعايير في إطار عملية التحول من المحلية إلى الكونية أدى إلى ظهور العولمة ومظاهرها التي ولدت في مسار بناء العالمية واتضحت بوادرها من خلال عولمة وتوحيد الأدوات والفواعل والعلاقات والفضاءات والتحديات والتهديدات الذي تمخض عنه عولمة تكنولوجية واقتصادية وثقافية وسياسية⁸.

وللتوضيح أكثر يمكن التأكيد أن منحنى التحول التصاعدي المستقيم من المحلية إلى الكونية والعالمية عرف في طريقه تقاطعات وتشابكات وتداخلات دائرية ونصف دائرية عززها وسهلها التطور الكبير لقنوات الاتصال والتواصل مما أفرز ميلاد ظاهرة العولمة بمختلف مظاهرها ومستوياتها وقطاعاتها وفروعها.

المساعي الفكرية والنظرية في عولمة وتدويل المعايير والقيم والممارسات وتحويلها إلى معايير وقيم وممارسات عالمية هي ليست بنزعة جديدة حيث ظهرت مثل هكذا مساعي منذ القدم، سواء في العالم الغربي أو الشرقي.

- في المجتمع العلمي الغربي، ظهرت مفاهيم ومصطلحات أريد لها أن تكون كونية وعالمية وتتحول إلى آليات وأنماط ومعايير مسيرة ومنظمة للمجتمع الدولي الذي يسوده الفوضى والصراع على المصلحة والقوة على غرار "المسؤولية الأخلاقية للدول"، "الإنسانية المشتركة"، "مشروع الفيدرالية العالمية"، "المواطنة العالمية"، فكرة "مجتمع الدول"، "نظرية السلم الديمقراطي" والإدارة العالمية للنظام العالمي من خلال إرساء "الحكومة الراشدة" وتجسيد "الأمن الجماعي"⁹.

⁸-Joseph Nye: "Globalism Versus Globalization: What Are The Different Spheres of Globalism and How Are They Affected By Globalization?" **The Globalist**: 15 April 2002.

⁹-See: Molly Cochran: **Normative Theory in International Relations: A Pragmatic Approach**: Cambridge: Cambridge University Press: 1999.

- في المجتمع العلمي الشرقي، تميزت الفلسفة الصينية مثلاً، وبالخصوص المدارس الصينية القديمة بمختلف توجهاتها والتي تعرف حالياً عودة قوية في الساحة الفكرية والعلمية، أفكار وتوصيات وتوجهات منظمة للبشرية تنطلق من تنظيم طقوس الحياة الصغيرة وتهتم بفلسفة الحياة وبناء الذات وطرق تحقيق سعادة الفرد والمجتمع من خلال قواعد الأدب واللباقة والانضباط والطاعة وأخلاق الفرد والعامّة والتهذيب الروحي للإنسان. فحسب الفلسفة الصينية، بناء الذات مرتبط بما يفعله الفرد وليس ما هو عليه الفرد لأن السلوك هو الذي يشكل المزاج وليس العكس وهو الذي يصنع الشخص وبيئته، ومن بين أهداف هذه التوجهات حسب الطرح الصيني هو إرساء مبادئ وقيم ومعايير عالمية لتحقيق التوازن والانسجام في ظل الفوضى والأنانية والصراع على السلطة التي تعرفها العلاقات البشرية والإنسانية، سواء على المستوى المحلي أو العالمي¹⁰.

وبإسقاط هذا النقاش على جائحة كورونا يمكن التأكيد أن معظم سكان العالم خضعوا في ظل هذه الأزمة الوبائية لظروف موحدة وسلوكيات مشتركة وأنماط معيشية واحدة أدت إلى إفراز مواطن عالمي واحد يعيش نفس القيود والهموم والاهتمامات ويحلم بنفس الحلول والمخارج في إطار نمط حياة مشترك فرضته الجائحة وأدى إلى عولمة الظروف والسلوكيات والاهتمامات والتداعيات والنتائج.

¹⁰-Rita Mei-Ching Ng: "What Did Confucius Teach Us About The Importance of Integrating Ethics, Character, Learning, and Education? : **Journal of College and Character**: Volume X: No 04: London: Routledge Taylor & Francis Group: 01 April 2009.

سفيان صخري: جائحة كورونا: عولمة جديدة بإرهاب جديد

لقد خضع معظم سكان العالم رغم اختلافاتهم لمجموعة من القيود والإجراءات الاحترازية كالتباعد الاجتماعي والجسدي، منع التجمعات، قواعد جديدة في الزيارات المنزلية، الحجر الصحي والمنزلي، حظر التجول، الارتداء الإجباري للكمامة، الاستخدام الإجباري للمعقمات والمطهرات، العمل عن بعد، التعليم عن بعد، والتجارة والتسوق عن بعد، في انتظار خضوع سكان المعمورة لحل واحد ومشترك وهو اللقاح الذي يمكن أن ينقذ البشرية من هذا العدو البيولوجي الجديد.

وبالتالي، لم يكن من الصدفة أن نسمع عن احتجاجات في دول ومجتمعات مختلفة لكن بمضمون واحد ومشترك تمحور حول رفض إجراءات الحجر الصحي والمنزلي والتنديد بالقيود المتصلة بالجائحة التي فرضت، حسب المحتجين، دكتاتورية جديدة داست على الحرية الفردية، كما كانت هناك احتجاجات أخرى طالت عدة دول وشعوب لكن دارت حول موضوع واحد ومشترك كذلك وهو التشكيك في اللقاح ومقاصده الحقيقية.

فمن الاحتجاجات ضد إجراءات العزل والغلق في البرازيل والأرجنتين وبريطانيا وسويسرا وبلغاريا وإيطاليا وإسبانيا ونيجيريا إلى احتجاجات التمرد على الكورونا في ألمانيا والنمسا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك وأستراليا، إلى أنماط أخرى من الاحتجاجات التي نددت بالتداعيات الاجتماعية-الاقتصادية لهذه الأزمة الوبائية والتي مست دول من قارات مختلفة¹¹.

إلى جانب الاحتجاجات، لقد أصبح الارتفاع المتزايد لظاهرة الانتحار أو على الأقل التفكير في الانتحار في عدة بلدان أحد التداعيات الكارثية لجائحة كورونا التي خلقت

¹¹-Thomas Carothers, Benjamin Press: "The Global Rise Of Anti-Lockdown Protests- And What To Do About It": Washington: Carnegie Endowment For International Peace: **World Politics Review**: October 15, 2020

بيئة نفسية عالمية مشحونة بالطاقة السلبية تسببت في اكتئاب ويأس العديد من الأفراد والمجتمعات¹².

وكما أكد الفكر الصيني المذكور سالفا، طبيعة السلوك هي التي تحدد طبيعة المزاج وليس المزاج هو الذي يحدد السلوك. وعليه، عوامة السلوك والقيود والظروف أدت إلى عوامة المزاج البشري العالمي وما ترتب عن ذلك من تداعيات نفسية ومادية.

بناء على ما سبق، يمكن الاستنباط أن جائحة كورونا فرضت نفسها على مختلف مكونات وفواعل الساحة الدولية وأثبتت هشاشة النسق الدولي في التعامل مع التهديدات الأمنية غير العسكرية وغير التقليدية وبرهنت عن عجز المنظمات فوق القومية في لعب دور السلطات المنظمة للمجتمع الدولي وفضحت عجز الحكومات الوطنية والمحلية والدول السيادية في ضمان أمن الأفراد والمجتمعات، هذا ما يؤكد وجود لا قطبية في توزيع القوة داخل النظام العالمي في مسائل التهديدات الأمنية غير الصلبة وبالأخص في القضايا المتصلة بانتشار الأوبئة والأمراض والصراعات الجرثومية والبيولوجية¹³.

الهدف من هذه المساهمة الأكاديمية ليس البحث في نشأة فيروس كورونا أو الفصل في الروايات والتساؤلات التي دارت حول جدلية هل فيروس كورونا من صنع الطبيعة أم من صنع الإنسان؟ كما أن مبتغى هذا المقال ليس الكشف عن المتسببين والمتورطين في انتشار الجائحة ولا معرفة قيمة الغنائم والمنافع التي سيجنمها المستفيدين والمنتهجين من انتشار هذه الأزمة البوائية، حيث أن هذا الاجتهاد العلمي يسלט الضوء على النظر

¹²-William Wan: "For Months, He Helped His Son Keep Suicidal Thoughts At Day. Then Came The Pandemic": The US: The Washington Post: November 23, 2020.

¹³-Joseph S. Nye, Jr.: The Future of Power: New York: Public Affairs: 2011: PP 3-84.

سفيان صخري: جائحة كورونا: عولمة جديدة بإرهاب جديد

في التدايعيات النفسية والسلوكية لهذه الجائحة التي خلقت عولمة جديدة تستعمل نفس العلاقة بين الإنتاج والاستهلاك التي عرفتھا العولمة التقليدية التي قامت بعولمة نمط الإنتاج في السلع والخدمات لضمان عولمة استهلاك نفس السلع والخدمات، حيث أن العولمة الجديدة التي ارتبطت بجائحة كورونا قامت بعولمة إنتاج يضم الرعب والهلع والغموض والشكوك وجعلت من هذه الظروف إرهاب جديد قامت من خلاله بعولمة السلوك البشري والنمط المعيشي والنفسي للإنسان من خلال توظيف عولمة أخرى وهي عولمة القيود والإجراءات والتدابير الوقائية والاحترازية التي يخضع لها الإنسان وعولمة نمط الاستهلاك المرتبط بالجائحة الذي فرض على بشرية المعمورة مجموعة من الحتميات الاستهلاكية التي حملت في طياتها البعد المادي/النفسي وغير المادي/النفسي كضرورة ارتداء الكمامة واستخدام المطهرات الكحولية والزامية الخضوع للتطعيم أو التلقيح كوسيلة حتمية لتجنب الهلاك.

وعليه، جائحة كورونا هي محطة من محطات النظام العالمي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة التي لم تختلف عن سابقتها كأحداث 11 سبتمبر في ارتباطها بموضوع الإرهاب والعولمة رغم اختلاف الأدوات والطرق والوسائل، وهذا ما يؤكد أن جائحة كورونا هي إرهاب جديد بعولمة جديدة.

إلى جانب الإرهاب والعولمة، تدايعيات أزمة كورونا الوبائية يمكن أن تفرز كذلك ملامح جيوسياسية وتحالفات استراتيجية جديدة في العلاقات الدولية سترسم المعالم الكبرى والتوجهات الأساسية لعالم ما بعد الكورونا التي يمكن أن تختلف طبيعتها وخصائصها عن العقود الأولى التي تلت نهاية الحرب الباردة.

الخاتمة:

لقد عرف العالم دائما نزعات للتحكم والسيطرة باسم العالمية والعملة وبتوظيف ظروف وظواهر دولية معينة على غرار ظاهرة الإرهاب والهيمنة الاقتصادية والترويج الفكري والثقافي والإيديولوجي بواسطة حملات الدعاية المنظمة. وفي هذا السياق، عرفت جائحة كورونا نفس نزعات ومساعي التحكم والسيطرة التي ظهرت بشدة في التنافس والصراع المادي والرمزي بين القوى العالمية وفروعها الاقتصادية بما فيها مخبرها البيولوجية-التجارية وبالخصوص بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين.

الانتقال الجغرافي للقوة، وبالخصوص انتقال القوة الاقتصادية، من الغرب إلى الشرق ونحو الصين تحديدا سيتأثر حتما بحجم ونطاق تداعيات الأزمة الوبائية لجائحة كورونا على الدول العظمى ولهذا السبب نجد كل دولة عظمى تسعى جاهدة للتحكم في الظروف والحلول والتداعيات المتصلة بالجائحة في إطار منافسة دولية شديدة، معلنة رسميا في بعض الحالات والمواقف وخفية في حالات ومواقف أخرى، عرفت العلاقات الدولية من خلالها أشكال متنوعة من حرب الأفكار والعقول ومناورات مختلفة للتلاعب بالشعوب التي غدتها وعززتها وسائل التواصل الاجتماعي¹⁴.

مما لا شك فيه أيضا أن إجراءات الرقابة على السفر وتنقل الأشخاص وتذبذب حرية التجارة العالمية التي نجمت عن انتشار جائحة كورونا تعيد للواجهة المبادئ الوستفالية

¹⁴-Ibid: 153-206.

سفيان صخري: جائحة كورونا: عولمة جديدة بإرهاب جديد

والواقعية المتعلقة بقدسية الحدود ومركزية الدول وستعزز التوجهات الانعزالية وتمتين الأنا والانطواء على الذات بمعزل عن الغير، هذه الملامح والمؤشرات التي يمكن أن تضرب نزعات العولمة والعالمية التي لا تعترف بالسيادة والحدود الوطنية وتشجع الاعتماد المتبادل المعقد ومسارات التكامل بين الدول. لكن، حرية انتشار المعلومة عبر وسائل التواصل الرقمي والتكنولوجي والدعاية الاتصالية للجائحة التي مست ربوع العالم والتي ركزت على المخاطر المتشعبة والمتعددة للأزمة الوبائية وتداعياتها الوخيمة على البشرية، زيادة على الاتفاق العالمي شبه الكلي على توحيد إجراءات الوقاية والعلاج والحلول، قامت كلها بتعزيز مكانة العالمية والعولمة في ظل هذه الأزمة الوبائية حيث خضعت البشرية برمتها لخوف وهلع ممنهج ومبرمج يدخل في خانة الإرهاب الجديد وأسفر هذا الجو العام عن عولمة للظروف والاهتمامات والسلوكيات والتداعيات والنتائج التي أفرزت بدورها مواطن عالمي معولم خضع لنفس الأوضاع والقيود ويمارس نفس السلوكيات ويعيش نفس أنماط الحياة رغم الاختلاف والتباين الجغرافي والثقافي والعرقي.

ارتباط جائحة كورونا بمسارات العالمية والعولمة يزيد وضوحا وبيانا في مسعى العديد من الدول والتكتلات الدولية لإدراج استكمال عملية التطعيم ضد فيروس كورونا كأحد الاشتراطات الصحية للسفر من خلال فرض ما يسمى بجواز السفر الصحي أو المناعي أو جواز السفر الأخضر الرقمي. هذا الإجراء الذي يسعى ظاهريا إلى إرجاع حركة النقل الجوي العالمي إلى ظروفها الطبيعية وإعادة إحياء قطاعات النقل الدولي والسياحة في العالم هو في حقيقته تقييد عالمي آخر للحريات الفردية المتعلقة بتلقي اللقاحات، التي من المفروض أنها اختيارية وليست إجبارية، وتعددي على حق الأفراد في السفر والتنقل بسبب إجبار سكان المعمورة على التسابق نحو التطعيم لتدعيم بياناتهم الصحية وضمان حقهم في حرية الحركة بين الحدود، مما يؤكد أن لقاح كوفيد-19 هو مجرد حلقة من حلقات عولمة جديدة مفروضة على البشرية باسم بعبع جائحة العصر أو بمعنى أدق، جائحة كورونا.

هذا الحكم لا يعني اعتناق المزيادات المؤامراتية التي روجت لها الكثير من الأوساط عبر المنابر الإعلامية والسياسية والأكاديمية وشبكات التواصل الاجتماعي بل هو تفسير لواقع دولي يؤكد أن تداعيات الأزمة الوبائية المتصلة بجائحة كورونا قد فاقت كل الاعتبارات والتقديرات ومست عدة مظاهر وقطاعات وظواهر في النظام العالمي مع التأكيد أن النظام العالمي مطالب بانتظار تداعيات أخرى أكثر حدة وتشعب في فترة ما بعد الكورونا.

المراجع والمصادر:

1. World Health Organization: “Impact of Covid-19 on People’s Livelihoods, Their Health and Our Food Systems”: Joint Statement By ILO, FAO, IFAD and WHO: Geneva: 31 October 2020.
2. J. Jeremy Wisnewski: Torture, Terrorism, And The Use of Violence: Newcastle Upon Tyne, England: Cambridge Scholars Publishing: Unabridged Edition: 2008: P 175.
3. Interpol: “Bioterrorism”: Found in the following official web-site: Interpol.int./Crimes/Terrorism/Bioterrorism. Accessed on 12 January 2020 at 13.30.
4. “Trump Claims To Have Evidence Coronavirus Started in Chinese Lab But Offers No Details”: UK: The Guardian: 30 April 2020.
5. Federation of American Scientists (FAS): “Weekly Covid-19 Disinformation and False Propaganda Report”: US: 23 July 2020.
6. George Ritzer and Paul Dean: Globalization: The Essentials: Second Edition: Oxford: Wiley Blackwell: 2019: PP 01-24.

7. Joseph Nye: "Globalism Versus Globalization: What Are The Different Spheres of Globalism and How Are They Affected By Globalization? The Globalist: 15 April 2002.
8. Molly Cochran: Normative Theory in International Relations: A Pragmatic Approach: Cambridge: Cambridge University Press: 1999.
9. Rita Mei-Ching Ng: "What Did Confucius Teach Us About The Importance of Integrating Ethics, Character, Learning, and Education?: Journal of College and Character: Volume X: No 04: London: Routledge Taylor & Francis Group: 01 April 2009.
10. Thomas Carothers, Benjamin Press: "The Global Rise Of Anti-Lockdown Protests-And What To Do About It": Washington: Carnegie Endowment For International Peace: World Politics Review: October 15, 2020.
11. William Wan: "For Months, He Helped His Son Keep Suicidal Thoughts At Bay. Then Came The Pandemic": The US: The Washington Post: November 23, 2020.
12. Joseph S. Nye, Jr.: The Future of Power: New York: Public Affairs: 2011: PP 3-84.

13. الجزيرة: "أبرز لقاءات كورونا المنتظرة: دولها وأسمائها ومراحل إنتاجها":

الدوحة: 02/08/2020. موجود على الموقع:

.04/08/2020: تاريخ الاطلاع: Aljazeera.net/news/politics/2020/8/2